خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٠٧- ١١-٢٠٠٨

في مسجد المهدي في "بريدفورد" بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ (إبراهيم ٣٢)

نحمد الله تعالى أنه قد وفّق اليوم أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية في مدينة بريد فورد البريطانية لبناء أول مسجد هنا. ومعلوم أنهم كانوا من قبل

يستخدمون قاعةً كمركز لأداء الصلاة، وأعتقد أن تلك القاعة ما زالت تسع أفراد الجماعة لأداء الصلوات، وتسدّ احتياجات الجماعة لحد كبير، غير أنها لم تكنْ مسجدًا، أما هذه البناية فهي الأُولى من نوعها حيث شُيّدتْ لتكون مسجدًا بالفعل، كما يقال بالإنجليزية: Purposely Built مبني بقصد معين.

لم أطّلع حتى الآن على زوايا مختلفة للمسجد، وإنما رأيت صوره فحسب، وكما قد حدثني بعض الإخوة فإن مشهد المسجد رائع من ناحية الشارع الرئيس، وأنه يطلّ على المدينة كلها حيث تتراءى المدينة كلها للواقف عند هذا المسجد، ويبدو وكأن المدينة كلها تشاهده. وثمة مساجد أخرى للفِرق الإسلامية المختلفة أيضًا وهي الأخرى تتراءى للمُشاهد من بعيد. على كل حال، قد منحنا الله ﷻ هذا المكان لبناء المسجد، حيث يقع على مكان مرتفع يطلّ على المدينة بأسرها، كما يشاهَد هذا المسجد من أقصى المدينة، ومن هذا المنطلق فإن موقع المسجد ذو طابع متميز. وكل ذلك من فضل الله ﷻ على الجماعة. ولعلكم، أنتم المقيمين هنا في "بريد فورد"، قد أدركتم أن المرء إذا كان عنده العزيمة والتصميم فإن الله يُعينه، فلما اتخذتم القرار ببناء المسجد أكرمَكم بعونه.

لقد شيّدت الجماعة في هذه المنطقة مساجد أخرى أيضا وأودّ أن أحدّثكم عنها أيضا في هذه الخطبة. لقد بُني في مدينة شيفيلد أيضا مسجد سأقوم بافتتاحه غدًا إن شاء الله. فبما أن افتتاحه لا يتمّ في يوم الجمعة لذا أخبركم عنه الآن في هذه الخطبة. كذلك قد وُفّقتم بفضل الله لشراء مركزين.

ولما كان أفراد الجماعة في العالم كله يتطلعون إلى أن يعرفوا عن المساجد التي شُيدت حديثًا بشيء من التفاصيل، كما أن الكثيرين من سكان إنجلترا أيضا لا

يعرفون عنها، لذا أزوِّدكم بالمعلومات عن هذين المسجدين بشيء من التفصيل.

إن تاريخ الجماعة في هذه المنطقة من هذا البلد قديم، حيث تأسست الجماعة هنا في ١٩٦٢م، ثم في ١٩٦٧م شرّفها الخليفة الثالث – رحمه الله – بزيارته أول مرة، ثم زارها ثانية في ١٩٧٣م. وفي عام ١٩٧٩م تم شراء هذه القاعة التي كنتم تستخدمونها كمسجد إلى هذا اليوم. ثم في ١٩٨٢ زارها الخليفة الرابع – رحمه الله– أول مرة، ثم جاء هنا في ١٩٨٩ و١٩٩٢ أيضا. ثم بتوجيه من حضرته – رحمه الله – تم البحث عن قطعة أرض لبناء المسجد هنا و في ٢٠٠١ حصلت الجماعة على الموافقة الرسمية لتصميم المسجد من البلدية، وفي ٢٠٠٤ وضعتُ حجر أساسه كما تعرفون.

أما تكاليف بناء هذا المسجد بحسب ما عُرض عليَّ من إحصاءات فقد بلغتْ مليونين وثلاثمئة ألف جنيه أسترليني. يشمل المسجد قاعة للصلاة تسع ستَّمئة رجل، وهناك قاعة مثلها للسيدات، علاوةً على قاعة ثالثة. وبالإضافة إلى البنّائين والمعمارين من الشركة، هناك عدد من أفراد الجماعة الذين قد تطوّعَوا في بناء المسجد، وقد قاموا بعمل كثير، منهم السيد رشيد والسيد شاهد وغيرهما، جزاهم الله جميعًا أحسن الجزاء.

أما التبرعات لبناء هذا المسجد فلم يساهم فيها الإخوة المحليون من هذه المدينة فحسب، بل كنت قد أمرتُ "لجنة إماء الله" وكذلك "مجلس خدام الأحمدية" في المملكة المتحدة كلها أن يساهموا في بنائه مساهمة كبيرة، لأن "مجلس أنصار الله" قد تحمّلوا جزءًا كبيرًا من كلفة بناء المسجد في "هارتلي بول". فتسابقت عضوات "لجنة إماء الله" في تقديم التبرعات في هذا الصندوق، وكذلك مجلس

خدام الأحمدية، والإخوة المحليون في "بريد فورد" أيضًا. تقبَّل الله ذلك منهم وجزاهم.

بفضل الله ﷻ، إني ألاحظ صحوة في أفراد الجماعة في المملكة المتحدة أيضا، إذ كانوا من قبل يبنون مسجدا واحدًا خلال سنوات كثيرة، أو كانوا يشترون مراكز للصلاة، أما الآن فقد بدأوا يهتمّون ببناء المساجد المصممة لتكون مساجد. وفَّقهم الله لأن يستمروا في ذلك ووفّقهم ليحققوا هدفَ بناءِ خمسة وعشرين مسجدا في القريب العاجل.

إذا كانت طبقة من الأوروبيين تزداد اليوم معارضةً وعداء للإسلام، فإن هناك طبقة في الشباب خاصة أخذتْ ترغب في الإسلام، فبدأوا يطّلعون على تعاليمه في القرآن الكريم، ويقرأون التاريخ الإسلامي أيضا، ويلاحظون الأحداث والوقائع، ويدرسون ما حققه الإسلام من تقدم في أوروبا، ويعرفون عن التطور الذي أحرزتْه أوروبا عن طريق الإسلام، فيتأثرون به. إن عددنا، نحن المسلمين الأحمديين، قليل جدا في بعض المناطق، ولا يعرف الناس جماعتنا جيدا، وأما الجماعات الإسلامية الأخرى التي يتوجه إليها الشباب الأوروبيون ويُسلمون عن طريقها، فهي تسير أحيانًا على طريق الضلال، ولهذا كنت أخبرتكم أن أحد الدبلوماسيين الألمان قال لي في مقابلة خاصة بمناسبة افتتاح مسجدنا في فرنسا: إنه يوجد عند الشباب الألمان اهتمام ملحوظ بالإسلام، وإني أود أنهم إذا كانوا سيُسلمون لا محالة فلينضموا إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، ليسيروا في الطريق الصحيح.

إذن فعلينا أن نغتنم هذا الاهتمام ونطوّره، لأننا حين نبني مسجدًا فإنه يتسبب في اطلاع الناس على جماعتنا، وتنفتح طرق جديدة للتعارف.

والتقرير الذي رفعه إلي سيادة الأمير، قد أثنى فيه على "لجنة إماء الله" بأنهن قد قمن بتسديد ما وعدن من التبرعات في هذا الصندوق، ولكنه قد اشتكى نوعًا ما من "مجلس خدام الأحمدية"، بينما يقول هؤلاء إنهم أيضا قد أنجزوا ما وعدوا. على كل حال، إذا كان ثمة نقص في تسديد وعدهم فليؤدوه.

والمسجد الثاني الذي تحدثتُ عنه قد بُنِيَ في "شيفيلد". وقد تأسست الجماعة هناك في ١٩٨٥. والمكان الذي اشترتْه الجماعة هناك لبناء المسجد قد تم شراؤه في عام ٢٠٠٦. وبلغت كلفة بناء المسجد نصف مليون جنيه أسترليني. كان عدد المسلمين الأحمديين في تلك المنطقة قليلا جدا حتى عام ٢٠٠٦، أما الآن فقد بلغ عددهم مئتين بفضل الله ﷻ. والمسجد المشيد هناك يسع ثلاثمئة مصلٍّ.

كذلك قد اشترت الجماعة قطعَ أراض في lamingtan Spa، كما اشترت في "هدرزفيلد" مكانا جديدا بمساحة فدان ونصف فدان، وأتوقع أنه سيبنى هناك أيضا مسجد عن قريب. أدعو الله تعالى لبناء المسجد هناك أيضا عاجلا.

يجب أن نشكر الله تعالى أنه لما رأى الأحمديون البريطانيون اهتمامًا ملحوظًا ببناء المساجد في عالَم الأحمدية أخذوا يهتمون ببنائها في بلدهم. وفقكم الله ﷻ لتحقيق هدف بناء المساجد -الذي عينتُه لكم- في القريب العاجل.

ولا يغيبن عن البال أبدًا التفكير فيما إذا كان يكفينا تشييد بناء جميل؟ وما إذا كنا نستحق الجزاء الذي يمنحه الله تعالى لباني المسجد لمجرد أننا قد بنينا هذا المسجد، حيث ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: مَن بنى لله بيتًا في هذه الدنيا فقد بنى لنفسه بيتًا في الآخرة. لا شك أن بناء المسجد عمل حسن وجِدُّ محبَّب عند الله تعالى، ولهذا قد بشَّر الله بانِيَ المسجدِ ببيت في الجنة، إلا أنه لا بد لنا من تحقيق ذلك الهدف السامي الذي من أجله أمر الله ببناء هذا البيت. لا بد

لنا من خلق الحماس لتحقيق هذا الهدف بتصفية نياتنا. إن الله ﷻ خبير بما في الصدور وعالم بالنيات، فلا بد لنا من قلب لا يريد إلا الفوز برضا الله تعالى، قلبٍ يفيض حماسًا لأداء حقوق العباد بالإضافة إلى أداء حقوق الله، ولابتغاء مرضاته فقط. إنني أتوقع أن هذا الحماس موجود بالتأكيد في قلب كل مسلم أحمدي بصفته خادمًا للمسيح المحمدي، وأنه كان لديه هذا الشعور عند بناء هذا المسجد، ذلك لأنه إذا لم يكن لدى المرء هذا الحماس وهذا الشعور عند بنائه فإن الله ﷻ قد أمر بهدم مسجد لا يبنى ابتغاء مرضاة الله ﷻ في هذه الدنيا، ناهيك عن بناء بيت لِبانيهِ في الآخرة. فعندما بنى المعارضون والمنافقون مسجدًا باسم الله خداعًا للناس في زمن النبي ﷺ، أمره الله بهدمه. يقول الله تعالى في القرآن بهذا الشأن: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ * أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة ١٠٧-١٠٩)

نحن الذين ندَّعي ونعلن على الملأ أننا غلمانُ وأتباعُ المسيح المحمدي، الذي أرسله الله إلى الدنيا في هذا العصر ليعرِّف أهلها بربهم ﷻ، والذي كان هدف بعثته أن يقرِّب العباد من خالقهم، فيؤدوا حقوق خلق الله، ويذكّروا الآخرين بأداء حقوق خلق الله؛ فلا يُتصور أبدًا أن تكون مساجدنا لإلحاقَ الضرر بأحد، أو يصدر منها تعليمُ الكفر -لا سمح الله- أو تكون سبب تفريق بين المؤمنين، أو تهيئ ملجأً لمن حارب الله ﷻ ورسوله. فما دام من المستحيل

صدور هذه السيئات منا، فمن واجبنا أن نروِّج هذا التعليم في مجتمعنا وفيما حولنا. بعد بناء هذا المسجد ينبغي أن ننشر رسالة المسيح الموعود عليه السلام أكثر من ذي قبل، فنخبر الناس أن المسيح والإمام المهدي الذي وُعد بظهوره تابعًا لرسول الله ﷺ لدفع آلام الإنسانية، قد جاء، ونحن من جماعته، وقد صدقّناه وآمنّا به. فإنّا قوم نُشعل قناديل الحب في القلوب، ناهيك عن إلحاق الضرر بأحد. إننا أتباع ذلك المسيح المحمدي الذي أعلن أن الله تعالى قد أرسله ليضع الحروب الدينية بإظهار الصدق، ويرسي السلام والصلح. فمساجدنا تدعو إلى هذا التعليم، الذي يعلِّم الحب والمودة والحلم. إننا في كل حال نمدّ يد الصلح والسلام لنوفّر للعالم الأمن والسلام. لقد قدّمنا التضحيات في الماضي لدفع الأذى عن أهل الدنيا وسوف نستمر في تقديمها إلى الأبد. اليوم تُعرَف الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم بكونها في طليعة مَن يدفعون الأذى عن العالم. إن الذين يعرفوننا يعرفون جيدا أننا جماعة مسالمة، بل إنني سأقول إننا قد سبقنا الجميع في هذا المجال، لأن خدماتنا تتم بدون مصلحة وغرض، ونخدم الإنسانية دون تمييز في كل مكان حيثما تسنح لنا الفرصة. فنحن نقدّم الخدمة في أفريقيا عن طريق "هيومنتي فرست" (الإنسانية أوّلاً)، وفي الجزائر نخدم الإنسانية، وفي أمريكا الشمالية نقدّم خدماتنا. ثم هناك جمعية المهندسين الأحمديين، والمهندسون الأحمديون من بريطانيا يقدمون خدمات مشكورة طبقًا لبرامج هذه الجمعية. فغايتنا خدمة الإنسانية في كل بقعة من العالم لدفع الأذى عن الناس. كما أننا نوفِّر مياه الشرب في المناطق التي لا توجد فيها المياه. باختصار هناك خدمات كثيرة تقدّمها جماعتنا للناس في مجالات شتى.

ثم ذكر الله تعالى في الآيات التي تلوتها عليكم سيئة أخرى للمسجد الذي لا يُؤسَّس لوجه الله ولا على تقواه، وهي أنه سبب لانتشار الكفر، بينما تُبنى

مساجدنا لأداء حق عبادة الله الأحد، وتُشيّد لتحقيق الغاية من خلقنا.. أي عبادة الله الأحد.

وكما قلت من قبل يوجد في هذه المدينة المسلمون غير الأحمديين بعدد لا بأس به، ولهم مساجد أيضا، ولم يعجب فئةً منهم بناؤنا هذا المسجد، فحاول بعضهم إلحاق الضرر في أثناء عملية بنائه، كما سعى لذلك بعضٌ من غير المسلمين أيضا؛ ولكن تصرفاتهم هذه يجب أن تجعلنا نهتمّ بأداء حق عبادة الله تعالى وبتوطيد علاقتنا به أكثر من ذي قبل. ينبغي أن نضع القول التالي للمسيح الموعود عليه السلام أمام أعيننا دائما ساعين للعمل به أكثر، حيث قال عليه السلام لقد بُعثتُ: "لأزرع في القوم مجددًا شجرة دائمة للتوحيد الخالص الساطع النزيه من كل شوائب الشرك، والذي قد اختفى الآن."

فهذه كانت مهمته عليه السلام التي لا تقتصر على إقامة التوحيد الخالص فقط، بل كانت تشمل أيضا زرعَ شجرتِه الدائمة التي لا تذبل، بل تظلّ خضرة نضرة إلى الأبد. ونحن الذين ندّعي انضمامنا إلى جماعته عليه السلام، ونحن أغصان هذه الشجرة. فسوف يوفقنا اللهُ للاتصاق بهذه الشجرة طالما نظلّ أغصانًا خضراء لها، ونؤدي حق توحيد البارئ تعالى، وإلا فسوف نُفصَل من هذه الشجرة كما تُفصل الأغصان والأرواق اليابسة. فبعد الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام ينبغي أن نُثبِت للأصدقاء والأغيار أننا إنما نبني المساجد لإقامة عبادة الله تعالى وأننا مستعدون لتقديم أي تضحية للقضاء على الشرك، لكي يُطوى من الدنيا بساط الكفر والإلحاد إلى الأبد.

ثم يخبرنا الله تعالى في هذه الآيات أن الذين يزرعون بذور الفُرقة بين المؤمنين لا يمكن أن يعمروا المسجد. لذا فيجب اليوم أن يكون شعار كل واحد من المسلمين الأحمديين –يجب ألا يقتصر الأمر على شعار وهتاف فقط بل ينبغي

أن يؤكده كل واحد منا بقوله وفعله – أنه حاملُ راية الحب والوداد، وأنه من الذين يضعون بلسمًا على القلوب، ويسعون إلى رفع الظلم والفتنة من الدنيا بشكل عام ومن داخل أنفسهم ومن مجتمعهم بشكل خاص، وأنه صورة عَملية لقول الله تعالى: ﴿رحماء بينهم﴾؛ عندها فقط سيتحقق الغرض من بناء هذا المسجد المؤسَّس على التقوى، وعندها فقط سيكون لدعوتنا تأثير في قلوب غير المسلمين، وعندها فقط سنتمكن من فتح قلوب إخواننا المسلمين الذين أوقعهم الجهلُ والتوجيه الخاطئ في الشك والريبة في أمرنا، فإن من المقدّر أن المسيح المحمدي والمحب الصادق لسيدنا محمد المصطفى ﷺ هو الذي سيجعل – بحسب نبوءاته ﷺ – المسلمين جميعا أمة واحدة في هذا العصر.

وهذا الأمر يلقي على جماعة المسيح المحمدي مسؤولية هامة أي أن يتصرفوا كمسلمين حقيقيين، ويطبقوا في أنفسهم ذلك التعليم الحقيقي الذي أعطاهم الله تعالى ورسوله، ويتقدموا في سبل التقوى، ويؤسسوا هذا المسجد على شاكلة المسجد الذي قال الله تعالى عنه أنه أُسِّس على تقوى الله ورضاه ﷻ. وإلا فالمسجد الذي لا يُؤسَّس على التقوى ولا يحقق متطلبات التقوى فهو مسجد أُسِّسَ على شفا جُرُفٍ من النار، أي أنه بناء قد بُني على حافة النار.

لقد أوضح الخليفة الأول رضي الله عنه (للمسيح الموعود عليه السلام) هذا الأمر بقول رائع، فقال: إن حافة النهر حين تسقط فإنما تسقط في الماء، فيتوسع النهر ويستفيد الناس منه بشكل من الأشكال، ولكن حافة بناء النفاق حين تسقط فإنما تسقط في النار.

وهذا ما بينه ﷻ هنا بمثال المساجد التي لا تُؤسَّس على تقوى الله، فقال إنها تنهار في النار. الواقع أننا نعمل بفضل الله خالصةً لوجهه تعالى بعيدين عن النفاق تماما، ومساجدنا تلعب دور المساجد التي توجب بيتًا في الجنة لكل من

يقدم التضحية في بنائها. لقد ذكر الله تعالى هنا محاولات المنافقين لإلحاق الضرر بالمؤمنين، فطَمْأَنَهم أن محاولات المنافقين هذه قد خابت في زمن الرسول ﷺ، وفي المستقبل أيضا سينقذ جماعةَ المؤمنين من كل شر وفتنة لو ظلوا متمسكين بالإيمان والتقوى. وهنا تقع المسؤولية على المؤمنين أيضا، فعليهم أن يدركوا أن مسجدنا تابعٌ للمسجد النبوي الذي أُسِّس على التواضع والأدعية، وبُني لإرساء دعائم التقوى – علمًا أن المسجد المشار إليه هنا هو مسجد النبي ﷺ – فلذا يجب عليهم أن يتأسوا دائما بأسوة النبي ﷺ وأصحابه عند تأسيس مسجد، وإلا فلا ضمان أن تقرّبهم مساجدهم إلى الله تعالى، إذ لا بد من تطهير القلوب وسلوك سبل التقوى مِن أجل التقرب إلى الله تعالى. فعلى كل مسلم أحمدي أن ينتبه إلى ذلك دائما، فعندما يساهم في بناء مسجد فليكنْ هدفه الوحيد من بنائه هو عبادة الله الواحد الأحد، وابتغاء مرضاته ﷻ سائرًا في سبل التقوى.

ولكن ما المراد من التقوى ومن هو المتقي؟ يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الصدد: "كل مَن يتجنب مِن كل سيئة خشيةَ الله أو إرضاءً له فهو التقي."

وقال عليه السلام في موضع آخر: "إن القرآن الكريم يعلِّم التقوى، وهذا هو هدفه الأسمى. (أي أن إرساء دعائم التقوى هو الهدف الحقيقي للقرآن الكريم)، أما إذا لم يتمسك الإنسان بالتقوى فإن صلاته لا تصبح عديمة الفائدة فحسب، بل قد تؤدي به إلى جهنم."

ندعو الله تعالى أن يجنّب جميع المسلمين الأحمديين من أن تصبح صلواتهم عديمة الفائدة أو تؤدي بهم إلى جهنم.

كنا بصدد الحديث عن المساجد وأنه يجب أن يكون الهدف الوحيد من بنائها التحلي بالتقوى. ومعلوم أن المؤمن يؤدي صلواته للتحلي بالتقوى فقط،

وعندما يبني مسجدًا لعبادة الله يبني الله له بيتًا في الجنة، ولكن المسيح الموعود عليه السلام قام هنا بإنذار شديد بهذا الشأن.

فأول ما يجب الانتباه إليه عند بناء المسجد هو أن تكون النية خالصة صادقة. وكل من يضحي من أجل المسجد يجب أن يكون نزيهًا من كل شر وفتنة. وأما المصلون فقد قال الله لهم إنكم لو كنتم خِلْوًا من التقوى فلن تنفعكم صلواتكم الظاهرة شيئا، بل تكون عديمة الجدوى. عندما يفكر الإنسان في هذا الأمر حق التفكير يقشعرّ بدنه.

ثم يقول عليه السلام في موضع آخر: "الحسنة لا تُعتبر حسنة بدون التقوى".

لذا يجب ألا نفرح بأننا قد بنينا مسجدًا يتراءى من بعيد وله موقع مرموق في المدينة. كلا، إنما جماله الحقيقي يكمن في أن نحقق أهداف بنائه الحقيقية لهذا سالكين سبل التقوى. فعلى كل أحمدي أن يبذل – عند بناء مسجد – قصارى جهده لأداء صلواته فيه خالصة لله تعالى، ولإنشاء علاقات الأُخوة والمحبة المتبادلة، ويعفو عن أخطاء الآخرين لوجهه تعالى، ويطهّر قلبه من كل ضغينة وشحناء، ويؤدي حقوق المعارف والأغيار على سواء، ويتحلى بالتواضع والانكسار. عندها فقط سننال البركة من هذا المسجد، ونحظى ببيت في الجنة بفضل الله تعالى، وعندها فقط تجلب لنا صلواتنا رحمة الله. أدعو الله تعالى أن يوفّقنا لنيل هذه المرتبة والثبوت عليها.

قد أمر الله تعالى المؤمنين في الآية التي تلوتها مستهل الخطبة بأمرينِ قد ذُكرا في القرآن الكريم مرارا وفي مواضع مختلفة وبأساليب شتى. وأول هذين الأمرينِ يتعلق بإقامة الصلاة. وقد نبّهتُكم من قبل أيضا أنه يجب على كل مؤمن بعد بناء مسجد أن يحافظ على صلواته سالكا سبل التقوى، مما يزيده تقوًى. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن حقيقة الصلاة:

"ما هي الصلاة؟ إنها دعاء يُتوسل به إلى الله بالتسبيح والتحميد والتقديس والاستغفار. لذلك إذا صليتم فلا تتقيّدوا في دعواتكم بالألفاظ العربية مجردة كالمغفلين من الناس، إذ إن صلواتهم واستغفارهم ليس إلا تقاليد فارغة من الحقيقة. بيد أنكم حين صليتم لا بأس عليكم إذا رفعتم التضرعات بلسانكم أثناءَ دعواتكم العامة علاوة على آيات القرآن الذي هو كلام الله والأدعية المأثورة التي هي كلام الرسول ﷺ. فعسى أن يأخذ هذا التضرع وتلك المناجاة في قلوبكم مأخذه". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، المجلد ١٩ ص ٦٨-٦٩)

وعندما يتأثر القلب يرتفع مستوى التقوى حتما. الفوز بقرب الله تعالى ممكن بأداء الصلوات بكامل الإدراك. وبعد بناء هذا المسجد سوف تزداد مسؤولياتكم الآن، لأني قد لاحظت أن بناء المسجد يزيد الناس معرفةً بالجماعة عادةً، وبالتالي تنفتح علينا آفاق جديدة للدعوة والتبليغ. ولهذا الغرض أيضا أنتم بحاجة ماسة لرفع مستوى عبادتكم. ونتيجة الصلوات ستتسنى لكم فرص أكثر وأفضل لإصلاح أنفسكم ولتبليغ دعوة الأحمدية أيضا، ثم ستظهر نتائج مشجعة بإذن الله تعالى.

والآن أتوجه إلى الأمر الثاني المذكور في الآية التي استهللتُ بها الخطبة. فمن جميل الصُدف أنني كنت قد وضعتُ حجر الأساس لهذا المسجد في "بريد فورد" والمسجد في مدينة "هارتلي بول" بفارق يوم واحد فقط، غير أن المسجد في "هارتلي بول" قد اكتمل بناؤه قبل سنتين بفضل الله، لكونه صغيرا، أما هذا المسجد فقد استغرق بناؤه فترة أطول. وما أود قوله هنا بوجه خاص هو أن المسجد في "هارتلي بول" افتُتح في مناسبة سارة أخرى حيث إن سنة مالية جديدة لمشروع "التحريك جديد" قد بدأت عندها، فأعلنتُ بدايتها في تلك الخطبة. ويتم افتتاح هذا المسجد اليوم أيضا عند انتهاء السنة المالية

لمشروع "تحريك جديد" وبداية السنة الجديدة له. ومعلوم أن معارضة أعداء الجماعة المتزايدة كانت هي السبب وراء مشروع "تحريك جديد" الذي بدأه الخليفة الثاني ﷺ، إذ كان العدو يخطط عندها بكل قوة وشدة للقضاء على الجماعة الإسلامية الأحمدية، ولكن بعد أن أعلن حضرته ﷺ هذا المشروع أمام الجماعة انتشرت دعوة الأحمدية في خارج الهند بقوة أكثر بفضل الله تعالى. والمساجد التي نبنيها أو المراكز الجديدة التي نشتريها اليوم أو الفروع الجديدة للجماعة التي نؤسسها في مناطق مختلفة، ليست في الحقيقة إلا ثمرات طبية لذلك المشروع نفسه. لذا يجب أن تتوجهوا اليوم إلى الأدعية بحماس وشدة أكثر من ذي قبل شكرًا على نزول الإنعامات الإلهية. كذلك هناك حاجة إلى تبليغ دعوة الأحمدية بحماس أكثر ذي قبل، كما هناك حاجة إلى تقديم التضحيات المالية بحماس أكبر، وهذا هو الشكر الحقيقي على نعم الله تعالى، وهذا هو الرد الحقيقي على معارضة الأعداء، وهذا هو الأمر الثاني الذي بينه الله تعالى في الآية التي تلوتها عليكم، حيث يأمرنا الله تعالى ببذل أموالنا. ويعرف كل عاقل أن المراد من بذل الأموال هو الإنفاق في سبيل الله تعالى لسد حاجات الجماعة التبليغية المتعلقة بنشر الكتب وبناء المساجد وفتح المراكز الجديدة وتأهيل الدعاة وما إلى ذلك – في الماضي كانت عندنا جامعتان فقط لتأهيل الدعاة: جامعة في ربوة وجامعة في قاديان، أما الآن فقد أُنشئتْ جامعات كثيرة في بلاد مختلفة لسد حاجات الجماعة في المستقبل. وبريطانيا أيضا من ضمن البلاد المحظوظة التي توجد فيها الجامعة الإسلامية الأحمدية. باختصار، قد أمرنا الله تعالى ببذل الأموال لسدّ مثل هذه الحاجات، وأوصانا: لا تجلسوا عاطلين بعد إنجاز عمل واحد فقط، بل كما أنكم بحاجة إلى الاهتمام بالصلوات وعبادة الله مخلصين له دائما للفوز بقرب الله تعالى،

كذلك لا بد لكم من التضحيات المالية أيضا، إذ لا يُرفع عنكم واجب التضحية المالية بتقديمها مرة واحدة فقط. لذا فيجب ألا تقِلَّ تضحياتنا ببناء مسجد واحد فقط، ولا نظن بعد نشر بعض الكتب أننا قد قمنا بما فيه الكفاية، إذ الواقع أن الله تعالى يفتح علينا باستمرار مجالات جديدة لانتشار دعوة الأحمدية، بما فيها محطتنا الفضائية MTA أيضا، التي تكلّفنا أموالا كثيرة بطبيعة الحال؛ وهذه الخطبة إنما يسمعها الناس في جميع أنحاء العالم لأنها تُبَثُّ من هنا مباشرة عبر محطتنا الفضائية. والمعلوم أن محطتنا MTA قد لعبت ولا تزال تلعب دورا بارزا في نشر الدعوة. إنها ليست وسيلة لتعريف الجماعة في مختلف البلاد فحسب، إنما هي سبب لنشر دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي في جميع أنحاء العالم. وليكن معلوما أن إيصال الدعوة إلى بعض البلاد أو المدن لا يكفي، لذا نهدف إلى تبليغها إلى كل مدينة وكل قرية وكل حي بإذن الله. وهذا الأمر يتطلب التضحيات والأدعية بطبيعة الحال. وللسبب نفسه يعيد أفراد الجماعة في اجتماعاتهم عهدهم بأنهم جاهزون للتضحية بأموالهم وأرواحهم وشرفهم في هذا السبيل. لماذا يقدمون هذه التضحيات؟ طبعًا لا يقدمونها دون هدف. يقدمونها حتمًا لنشر دين الله تعالى ولرفع راية محمد المصطفى ﷺ في العالم كله.

إنه لَمِنْ منَّة الله على الجماعة أنه بنفسه يولد الحماس في قلوب أعضائها لتقديم التضحيات المالية. إن العالم يواجه اليوم أزمة مالية، ويقول الله تعالى للمسلمين الأحمديين إن عباداتكم وتضحياتكم المالية ستجنِّبكم تأثيرات هذه الأزمة. وذلك لأن المؤمن يجعل غايته المتوخاة في حسبانه دائما، وهكذا يجب أن يكون. ويعلن الله تعالى بهذا الصدد أنه لن تغني عنكم أموالكم ولا تجاراتكم الدنيوية ولا صداقاتكم، إنما تنفعكم عباداتكم وتضحياتكم المالية في سبيل الله

للفوز برضاه ﷻ. ومن فضل الله على جماعتنا أن المسلمين الأحمديين قد فهموا هذه الرسالة ولبّوا هذه الدعوة الربانية. لا شك أن عبء التضحيات المالية على أفراد الجماعة قد ازداد عن ذي قبل، ومع ذلك هناك عدد لا بأس به منهم الذين هم معتادون على حمل هذه الأعباء، ولا زالوا يقدمون التضحيات المالية باستمرار. فعندما بدأنا ببناء هذا المسجد تسابَق الإخوة في تقديم التضحية لبنائه. أعرف شخصيا أحد الإخوة الذي كان مقيمًا في هذه المنطقة بصورة مؤقتة، ومع ذلك قدّم كل ما كان يملكه لبناء هذا المسجد، حتى اضطررتُ لأن أقول له: إن لنفسك عليك حقًا، ويجب أن تؤدي هذا الحق أيضا. إن الإِخْوة الذين يعرفون أن السنة المالية لصندوق "التحريك الجديد" تنتهي بتاريخ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ينتظرون بفارغ الصبر خطبتي للجمعة التي أُعلنُ فيها بداية السنة الجديدة للمشروع ليدفعوا تبرعاتهم في هذا الصندوق فورًا، أو يقدّموا وعدهم على الأقل. كذلك أعرف شخصيا أن هناك مَن يوفّرون المال، ثم ينتظرون إعلان السنة الجديدة ليقدّموا وعدهم ويدفعوا التبرع في الوقت نفسه، ولا يريدون أن يكون عليهم دَينٌ لله تعالى. وهناك من يقولون إنه إذا جاز لهم أَخْذُ الدَّين لسدّ حاجاتهم الشخصية فما الحرج في أخذه لدفع تبرعاتهم في صندوق "التحريك جديد" أو "الوقف جديد"؟ وذلك برغم أن أداء حق النفس أيضا واجب عليهم. ولكن طبيعة علاقة كل إنسان مع ربه ﷻ تختلف عن غيره، لذا لا أقول لهم أن يستعيدوا تبرعاتهم التي دفعوها للجماعة، رغم علمي أن ظروف بعضهم لا تسمح لهم بدفع هذا القدر من التبرع، وإنما أكتفي بتوجيه أنظارهم إلى أداء حق أنفسهم وأهليهم أيضا، ولكنهم يرُدُّون قائلين: إن هذه هي الصفقة الرابحة التي نعقدها مع الله تعالى. بل إن زوجاتهم أيضا يقدمن التضحية بسخاء وبروح التسابق.

ولقد وجدت أن السيدات الأحمديات قد سبقن الرجال في التضحية المالية. لقد ذكرت من قبل – بناءً على تقرير وصلني من قبل أمير الجماعة – أن السيدات قد دفعنَ مسبقًا نصيبهن من التبرعات لبناء هذا المسجد. وكذلك قد قدّمتْ عضوات "لجنة إماء الله" في بريطانيا قرابة ١٧٥٠٠٠ جنيه أسترليني لمسجدنا في برلين بألمانيا. وأرى أن للسيدات دورًا كبيرًا في الحركة الجارية لبناء المساجد في بريطانيا أيضا. وقد أعربنَ عن ذلك في عديد من اجتماعاتهن ومجلس الشورى الخاص بهن، وقد ذكرن لي هذا الأمر أكثر من مرة، كما قلن لي في أثناء مقابلتهن إنه يجب أن تُبنى المساجدُ بأسرع ما يمكن لكونها ضرورية لتربية أطفالنا. هذا هو جمال الجماعة الإسلامية الأحمدية، وهذه هي الثورة التي أحدثَها سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام فينا وفي أمهاتنا وأَخواتنا وبناتنا، ولسوف يكون في الجماعة العابدون والقائمون بالتضحيات المالية، كما ستكون ذرياتهن أيضا مثلهن ما دامت هذه الروح موجودة فيهن. ندعو الله تعالى أن يهيئ دائمًا للجماعة الرجالَ والنساءَ والشبابَ والشيوخَ الذين يقدمون التضحيات المالية ويؤثرون الآخرة ويبغون رضا الله تعالى ويسلكون سبل التقوى على الدوام، بدلاً من أن ينظروا إلى صداقات الدنيا وتجاراتها.

وفي الأخير أقدّم بعض الإحصائيات المتعلقة بصندوق "التحريك الجديد"، التي تقدم المقارنة من حيث التضحيات المالية بين مختلف فروع الجماعة، وينتظرها أفراد الجماعة بفارغ الصبر.

لقد انتهت الآن السنة المالية ٧٤ لصندوق "التحريك الجديد"، وبدأت السنة ٧٥. وبحسب التقارير السنوية الواردة عليّ، فقد وفّقنا الله لدفع مبلغ قدره: ٤١٢٠٧٩٢ جنيهًا في هذا الصندوق. وهذا المبلغ يربو على المبلغ المدفوع في السنة الماضية بـ ٥٠٠٠٠٠ جنيه، وذلك برغم الأزمة المالية السائدة في العالم

كله. إن طبيعة المسلمين الأحمديين – في كل مكان تقريبًا – هي أنهم يدفعون التبرعات التي وعدوا بها في الشهر الأخير، أو حتى في اليوم الأخير قبل نهاية السنة المالية، أو بعضهم يوزع أقساطها على مدار السنة.

في هذه السنة أيضا قد احتلّتْ جماعتنا بباكستان مقام الصدارة بين جميع فروع الجماعة المنتشرة في العالم كله. أما فروع الجماعة التي احتلت المراتب العشر الأولى فهي كما يلي بحسب الترتيب: باكستان، أمريكا، بريطانيا. لقد احتلّت أمريكا المرتبة الثانية بسبب تحسُّن قيمة الدولار في السوق العالمية، ولكن المبلغ الذي جمعوه هذه السنة هو أقلّ من العام الماضي، لذا يجب على جماعة أمريكا أن تنتبه جيدا إلى هذا الأمر.

والمكانة الثالثة قد احتلّتها بريطانيا، وزادت تبرُّعاتها هذه السنة على تبرعات العام الماضي بـ ٧٤٠٠٠٠ جنيه بفضل الله تعالى. ثم تأتي ألمانيا وكندا وإندونيسيا، ثم الهند ثم بلجيكا، وأستراليا وسويسرا ونيجيريا وجزر موريشوس.

لقد تقدمت جماعة نيجيريا في صندوق "تحريك جديد" بشكل ملحوظ، ودخلت في قائمة الفروع التي احتلت المراتب العشر الأولى. وهكذا فإن نيجيريا هي البلد الأول من البلاد الأفريقية الذي دخل في قائمة فروع الجماعة التي احتلت المراتب العشر الأولى، وهكذا أصبح مثالاً يحتذى به.

في العام الماضي كانت سويسرا قد خرجت من هذه القائمة، ولكنها عادت إليها هذا العام. إن غانا والنرويج وفرنسا وهولندا وبعض فروع الجماعة في الشرق الأوسط أيضا لجديرة بالذكر من حيث تبرعها في هذا الصندوق. ليس هناك مجال الآن للخوض في الأرقام، ولكنها تقدمت في هذا المجال على أية حال.

وإذا قارنّا بين مختلف فروع الجماعة بصدد زيادة تبرعاتها من حيث العملة المحلية فهي: باكستان، بريطانيا، كندا، إندونيسيا، غانا، وسيراليون، ترينيداد وسنغافورا.

لقد تجاوز عدد المتبرعين في هذا المشروع هذا العام نصف مليون متبرع بفضل الله تعالى، غير أن هذا العدد أيضا قليل نظرًا إلى الهدف الذي في ذهني. ولو بذل المسؤولون في شتى فروع الجماعة وخاصة في أفريقيا المزيد من الجهود لارتفع هذا العدد إلى ثلاثة أضعاف خلال سنة واحدة، ثم سيظل يرتفع كل سنة بإذن الله.

أما البلاد التي زاد عدد المتبرعين فيها هذه السنة وخاصة في أفريقيا، فتحتل نيجيريا من بينها المرتبة الأولى، ثم تليها غانا ثم كندا والهند وألمانيا وبريطانيا وإندونيسيا وبينين والنيجر وساحل العاج. وترون أن خمسة من البلاد الأفريقية قد دخلت هذه القائمة، ولو تمّتْ المحاولة أكثر في هذا الصدد لازداد هذا العدد كثيرا.

و"المكتب الأول" لِـ (التحريك الجديد) كان قد بدأ ببداية هذا المشروع على يد الخليفة الثاني ﷺ وامتد إلى ١٩ عاما. ثم طُلب مِن قِبل ورثة المتوفين – الذين كانوا في حياتهم يتبرعون في هذا المكتب – أن تُفتح حساباتهم من جديد، فتم تجديد كل هذه الحسابات تقريبا التي عددها ٣٨٩١. منها ما جدَّده ورثةُ هؤلاء الإخوة المتوفين وأقاربُهم وما تبقى منها – وعددها ٢٧٢ – فقد تم تجديدها من قبل المركز بالأموال التي أرسلها بعض الإخوة من هنا (بلاد أوروبا).

ويُقدَّم عادةً تقريرٌ حول التبرعات التي تُجمَع في باكستان، فإن الفروع الثلاثة الكبيرة للجماعة احتلت المراتب الثلاث الأولى بحسب الترتيب التالي: جماعة

"لاهور" ثم "ربوة"، ثم "كراتشي". ولكن جماعة ربوة قد زادت كثيرا من تبرعاتها الإجمالية من حيث النسبة المئوية.

أما بقية فروع الجماعة في باكستان التي احتلت المراتب العشرة الأولى من حيث التبرعات فقائمتها كما يلي: أولا جماعة "راوالبندي"، ثم "إسلام آباد"، "سيالكوت"، "ملتان"، "كوئته"، "شيخوفوره"، "أوكاره"، "حيدر آباد"، "بهاولفور"، و"ساهيوال".

أما المقارنة بين شتى المحافظات فهي كما يلي: محافظة "سيالكوت"، ثم "ميربور خاص"، "غوجرانواله"، "فيصل آباد"، "سرجودها"، "غجرات"، "بهاول نغر"، "نارووال"، "مير بور آزاد كشمير"، "بشاور"، و"بدين".

والمحافظات التي تبرع فيها أفراد الجماعة بصورة ملحوظة هي كما يلي: "سانغر"، "واه كينت"، "كنري"، "كهوكهر غربي"، و"١٦٦ مراد"، "نديم آباد"، "بشير آباد"، "كهتياليان"، وغيرها.

والآن أذكر الفروع العشرة الأولى في جماعتنا ببريطانيا. وقد قسم المسؤولون في بريطانيا هذه القائمة على قسمين، أي الفروع الكبيرة والصغيرة من حيث عدد الأفراد فيها، لأن بعض الفروع القليلة العدد كانت تسبق الفروع الكبيرة، فقسموها في قسمين ربما لأزالة هذه المشكلة.

على أية حال إن جماعة "سكانتهورب" هي الأولى سواء سميتموها جماعة صغيرة أو كبيرة من حيث التبرعات الإجمالية.

ومن الفروع الصغيرة يحتل فرع الجماعة الذي يقع فيه "مسجد فضل" المرتبةَ الأولى، ثم "أوستر بارك"، ثم "ويست هِل"، ثم "توتنغ"، ثم "سَتَنْ"، ثم "نيو ماردن"، ثم "بريدفورد ساوتھ ونارتھ"، ثم "مانجستر" ثم "جلنغهم"، ثم "إنر بارك".

ومن الجماعات الصغيرة، "سكانتهورب" هي الأولى، ثم "وُلْوَرْ هـيمتن"، ثم "برستن"، ثم "سبِنْ وَيْلي"، ثم "لمنغتن سبا"، ثم "بورن متهـــ"، ثم "نارتهـــ ويلز"، ثم "ووكنغ"، ثم "كيلي"، ثم "ديون" و"كارنيوال".

أما في أمريكا فتحتل جماعة "سليكون ويلي" المرتبـة الأولى، ثم "شـيكاغو ويست"، ثم "ناردن ورجينيا"، وجاءت "ديترائيت" في المرتبة الرابعة.

وفروع الجماعة الثلاثة الأولى في كندا فترتيبها كما يلي: "كيلغري نارتهـــ ايست"، ثم "كيلغري نارتهـ ويست"، ثم "بيس ويليج" في المرتبة الثالثة؛ غير أنني كنت أتوقع أن جماعة بيس ويلج ستحتلّ المرتبة الأولى.

على أية حال ندعو الله تعالى أن يجزي كل هولاء الذين قـدّموا التـضحيات المالية، ويبارك في نفوسهم وأموالهم بركات كثيرة، ويوفِّقهم في المستقبل أيضا لتقديم التضحيات المالية مدركين حقيقتها ومتحلين بروح التضحية، ويوفقهم لرفع مستويات عباداتهم، آمين.